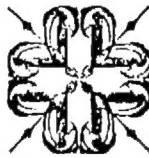


بوعودها المروقة ونقول لهم لا تحزنوا فاني معكم وجميع المصريين من توفيق باشا
الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون و ينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا
واطمئناننا بتنجيحك عنا وتركنا وشأننا

= اضحوة =

قال مستشار خارجية انكثرا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال
كوردون عند ما اجاب محمد احمد على بلاغه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان
كوردفان بل عتو الجواب بلفظ شيخ و بنا على هذا فقد صار لقب سلطان
كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغيا يعني ان محمد احمد خلع من
سلطنة كوردفان عند ما طمع نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل
في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند
عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد . اليس عجيب ان يسمع من افواه
رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال
العالم . ولعل الاضحك من اساليب السياسة عندهم



باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأنًا في المسئلة المصرية يقال للناظر فيه انها في تردد بين احجام واقدام وان مقارعة الاراء واختلاف الاهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الحطوب شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريقان فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها على الديار المصرية واستلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها لاملاكها ويحملها بذلك على غمط حقوق الدولة العثمانية واهالي القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعاً وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر ارائهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صخبهم ونعيرهم نبه الافكار وافلق الخواطر في الامة الفرنسية فانطلق لسان جرائدها بالوعيد والتهديد وصرحت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنسية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا - في القطر المصري - من يوم حلتها عليه الى الآن ولكنها لاتعمل شيئاً من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعززها وليس لانكلترا في مصر ماتمناز به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سياسي في المسئلة المصرية انها مصرية او انكليزية او فرنساوية فالتما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت الساعة التي تجهر فيها الدول بالمدافعة عن حقوقها في الاقطار المصرية ان للدول حقا في التداخل لحل هذه المشاكل بعد ما عجزت انكلترا عن القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان القوضى في هذه الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان تلاطمت امواجها على حدود مصر والهواء الاصفر يوشك ان تكون له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله الا من اثار الحلول الانكليزي في وادي النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها اوترفع اعلام حمايتها على القطر المصري فما للدول من حق التداخل يصير فرضاً لازماً وضربة لازب لا يحصى عنها . الا ان كل هذه التهويلات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزي عن مقصده ولم تتحول به عن مشربه فلا تزال جرائمهم تنعق بطلب الحماية على مصر وهم في عى عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم اما الفريق الاخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية انكلترا ومستر غلادستون فيما يقال فيظهرون التعفف والزاهدة بل يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لاتستطيع احتمال ادارة البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكها ولو همت بذلك

لرأت من الدول اشد الممانعة وربما رجعت بالحيلة على انها تكون قد
سنت سنة سيئة في نقض العهود واخلاف الوعود وفتحت للدول هذا
الباب باب الشر والعدوان . هذا ما ينطقون به على منابرهم ويزعمونه
نبا عما في خواطرهم ولكن هؤلاء المتعففون لم في كل وقت عمل لتمكين
اقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الاول الا في شقاشق الالسن
هؤلاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا الى
السيرية واستلما زمام العسكرية والمالية وادارة الداخلية والحكام
القضائية وتصرفوا في اعمالهم تصرف الملاك فاستبدوا على المتوظفين
من المصريين وغلوا ايديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم
الامر الى ما صرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم
تلوح بين جدران الدواوين غدوة وعشيا . هؤلاء هم الذين يحاول
نوا بهم ومأمورهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر
يلتمسون فيه حماية انكاثرا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هؤلاء
هم الذين هموا الان بتغيير نظام المالية المصرية ورغبوا الى الدول في
عقد مؤتمر بلوندره لتغيير قانون التصفية ويريدون ان يجعلوا ذلك
زريعة للاتفاق مع الدول على ان تكون الديون المصرية باسرها تحت
ضمانتهم لتقوم لهم الحجة في الاستيلاء على مصر بعد زمن قصير او
طويل او ليمهدوا به طريقا لمن يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي
بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا المساجور بارين وكليهم

السياسي في القطر المصري الا ليحضر هذا المؤتمر
 هذا ما يهيشه الانكليز لانفسهم ولكن ماذا تعده الحوادث لهم .
 كتبوا على انفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان
 وعقدوا لقوادهم الالوية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتاب فسفكت
 دماؤهم بعد ماضل سعيهم . ظنوا ان بعض رزاياهم في سواحل البحر
 الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية فبعد الجهد ومعاونة الكفاح
 من عراة العرب تمكنوا من الرجوع بالحنية . قنعوا بالاعتصام في
 حصون القاهرة وما يليها فازعجهم دوي السيل المندفع عليهم من
 الجهة الجنوبية واغارة ثائرة السودان على شديء واقتاحتها
 واشتداد الحملة منهم على بربر وخرطوم وذادهم خوفا ورهبة
 انتفاض كثير من القبائل على مقربة من وادي حلفا واي حمد
 واوشكت طائشة الفتنة ان تالخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوان
 وافزعهم ما احسوه من اهالي القاهرة ومصر السفلى من تحول القلوب
 وضيق الانفس حتى اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في
 المصريين انهم اهل السلم والراحة . فصدوا بكل هذا حماية طريق
 الهند خوفا على الهند فبعد ما ورد اليها من اصدقائها في لاهور ان لدعوة
 محمد احمد في قلوب الهنديين منزلة وانه لو لم يكن مهديا فالضرورة
 قاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع
 اكلمتهم على التخلص من رق الانكليز جاءت التلغرافات شاهدة على

صدق ما كتب اليها في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في سملا وجدوا اعلانات ملصقة على جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين باجابة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته وسملا هي في اخر الممالك الهندية الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لاهور . وهذا ما كنا نخشاه ونبهنا عليه مراراً . وربما تكون هذه الصدمات الشديدة التي صدعت انكلترا بعد استئصال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان عاقبة الثورة السودانية اشد خطراً عليها من عاقبة الحركة التي سموها عرابية رام الانكليز بكل هذه الاحتياطات البعيدة ان يقرروا الراجة في مصر فاذا الاموال تنهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى على الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم وزائهم وشهادة الجرائد المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائد العالم بعد اجماع الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي الم باهل مصر بعد تدخل الانكليز ناشئ عن هذا التدخل لم يرزوا به في زمن من الزمان من عهد محمد علي الى الان . فانعم بهذه الوسائل التي اعدتها الانكليز لتقرير الراحة في مصر واجمل بالوسائط التي استعملوها لحماية الهند .

هذه بدايات القلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احتراس الانكليز وحرصهم على وقاية املاكهم او توسيعها يظهر من جمبعاتهم اذا صاح بهم داعي الحرب وخيرتهم من اين يجندون الجنود هل من

الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ
 الممالك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي
 كما قال ناظر داخلتهم تحسب مملكة اورية لا تسود فيها الاوهام ولا
 تدوم فيها سلطة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوريين واي
 قوة يصون لهم الهند من فتنة اذا امتد زمن الاضطراب في مصر وقد
 جانا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج وبخشي ان ثور فيهم
 تائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العواقب السيئة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها للدولة
 انكلترا انما هي حلقات في سلسلة اغلاطها من استيلائها على قبرص فانها
 اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستولت على
 تونس فتخوفت على قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقيا
 الغربية فسعت في الايقاع بين الجند والحاكم في مصر وتذرعت بذلك
 للغارة عليها فتنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا على ما بلغنا من مصدر يوثق به الى
 السعي في طريق يوصلها الى مناكبة الانكليز في مصر على الحدود
 الغربية وربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل
 ما يصيب انكلترا من مضار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا مما
 غرسته في هذه السنين الاخيرة لاهي صانة باب الهند من الخطر كما
 تروم ولاهي سكنت قلوب الهنديين وانما طرقت ابوابا كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم بأسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في ثقل الاحوال المصرية ولهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاجبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق بأسره اخذاً بثأرهم منها
فهولاء سنأتي علي احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم علي بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربحكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء
* التعصب *

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه
اللسن وترمي به الافواه في الحافل والمجامع حتى صار تكةا للتكلمين
يلجاء اليه العي في تهتهة والد ملقاني في تفهقه . اخذ هذا اللفظ
بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم بأسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في ثقل الاحوال المصرية ولهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاجبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق بأسره اخذاً بثأرهم منها
فهولاء سنأتي علي احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم علي بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربحكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء
* التعصب *

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه
اللسن وترمي به الافواه في الحافل والمجامع حتى صار تكةا للتكلمين
يلجاء اليه العي في تهتهة والد ملقاني في تفهقه . اخذ هذا اللفظ
بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

يعدون مسماه علة لكل بلاء ومنبعاً لكل شقاء ويزعمونه حجاً كشيافاً
وسداً منيعاً بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنواناً على
النقص وعلماً للرزائل والمتسر بلون بسرايل الافرنج الذاذجون في تقليد
مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على
التشدد بهذا البدع الجديد فتراغم في بيان مفاسد التعصب يهزون
الروس ويعبثون باللحاء ويبرمون السبال واذا رموا به شخصاً للخط من
شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي (فئاتيك) فان عهدوا بشخص
نوعاً من المخالفة لمشر بهم عدوه متعصباً وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا
رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبراً وولوه دبراً ونادوا عليه بالويل
والثبور . ماذا سبق الى افهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من
معناه حتى خالوه مبداً لكل شناعة ومصدراً لكل تقيصة وهل لهم وقوف
على شيء من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة الى
العصبه وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم
والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من
يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في
معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو
عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً كبدن تالف من اجزاء
وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في اطواره وشؤنه
وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل
ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاعة وهناء
العيش وما تجمعها قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة
والتنافس بين الامم كالتنافس بين الامتصاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة .

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح
الافراد حواسه ومشاعره فاذا لم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي
عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية
العامة ومسرعة النيرة الجنسية . هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن
معاطاة الدنيا وارتيكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر او يؤول بها
الى سوء عاقبة وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على
حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم
بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجرد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم
ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وانما كل يرى
وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة
الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت
الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي إلا كالأجزاء
المتناثرة اما ان تتصل بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون وأما ان تبقى
في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في
خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم بالفشل وغفل بعضهم عن بعض
واعقب النلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابير فيتسع للأجانب
والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى
يعيدهم الله كما بدائم بأفاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا
افراط وتفریط واعتداله هو الكمال الذي بينا مزاياه والتفريط فيه هو
النقص الذي اشرنا الى رزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور
والاعتداء فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق
ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر
الى الحمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة
العدل فتقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهاء الامة بل
يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل
قوة لا تخضع للعدل فمعيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في
التعصب هو الممقوت على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد . كذلك توسع اهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين المناصرة . بعضهم بعضا والمتنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالملق ويرمونه بالتعس . ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل . فان لحمه يصير بها المتفرقون الى وحدة تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منهما صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب .

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحزمة المخالف لهم او تقض لدمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعا واجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها الى اوج السيادة وذرورة المجد خصوصا ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا.

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط فانه كما يطمس
رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في
المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يحوثر المناهضة والمنافرة بين القبائل
والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنايا واللغات والعادات بل
المتباعدة في الصور والاشكال ويحول اهوائها المتضاربة الى قصد واحد
وهو تاصيل المجد وتأييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم.
هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما
ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه
تفتن جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب
الديني وزعموا ان حمية اهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضاقرهم
لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدم عن
السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في
ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في
دينهم ومن راي اولئك المتفنيين ان لا سبيل لدرو المفسد واستكمال
المصالح إلا بالاحلال العصبية الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من
سلطة العقائد وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في
نسبة مذام التعصب اليهم
كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد استاذ واهدى قائد

للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وارحم مؤدب
وابصر مروض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة
ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين
الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة
والخشونة وسماها الى ارقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي
الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض
على التعصب الجنسي فيقضي الى ظلم وجور ربما يؤدي الى قيام اهل
الدين لابادة مخالفهم وبحق وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت
على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين
في الحرب المائلة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانيوليون بمسلمي
الاندلس وكما وقع قبل هذا وذاك في بداية ما حصلت الشوكة
للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس
واحرقهم إلا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم
يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل
اما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في
بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون
فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في
تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم

على ما تقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم إلا أنهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ان من رضي بدمتنا فله مالنا وعليه ما علينا ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين الا مالا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد من مخالفهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبته وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فستحقاق قوم يظنون ان المسلمين بتعصبتهم يمنعون مخالفهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوها برسم مالي يقوم مقام الحراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطاؤون ارضا الا ويلزمون اهلها بخلع اديانهم والتطوق بدين اولئك المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدد هل لعاقل لم يصب برزية في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لانخال عاقلاً يرتاب في صحة ماقررنا فما لاولئك القوم يهدرون بما لايدرون اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاد فضيلة من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بحجة الوطن واي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصبة الاعتقادية ولاولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واطنانهم فتوجهت عنايتهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم
هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية
ويزقونها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان
المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسني للمفسدين
نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعم بعض الغفل من المسلمين
جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من العصبية الدينية بعد ما فقدوها
ولم يستبدلوها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً
منهم وسفاهة مثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يبني لنفسه مسكناً
سواء فاضطر للاقامة بالعراء معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته
من هذا ما سلك الانكليزي في الهند لما احسوا بخيال السلطنة
يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهدا بهم وفي دينهم ما يبعثهم
على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدتم البحث في طبائع الملل
الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية وما دام الاعتقاد الحمدي
والعصبية المليية سائدة فيهم فلا تومن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهوا
طائفة من يسمون بسملة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم
غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية
بالنيجرية اي الدهريين فاتخذهم الانكليز اعواناً لهم على افساد عقائد
المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم
ويخمدوا نائرة غيرتهم ويددوا جمعهم ويمزقوا شملهم وساعدوا تلك

الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (مليكر) ونشر جريدة لبث هذه
الاباطيل بين المهديين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطباب الصلات
بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من
جهتهم كما اطمانت من جهة غيرهم وغر اولئك الغفل المتزندقين ان
رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض
الوظائف الخيصة (تس من بيع ملته بلمقته وذمته برذال العيش)
هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجابت الدول اخباره ووجنت
ثمارة فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول
نصبت الجبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك
الاسلامية ولم تعد صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية
الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبا من
الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه
الاهواء الباطلة ولكننا نعجب من ان بعضا من سدج المسلمين مع بقاءهم
على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني
ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية
الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلحون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون
شانهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المارقين يطلبون نحو التعصب
المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستبدونها
ما دامت الارض ارضا والسماء سماء

والله ما عجبتنا من هؤلاء وهؤلاء. بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسمهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجلون من تشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو منه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحا وعويلا وهيئات ونباءات لتلاقي امواجها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم الا قد المثل مملكة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتبغاضهم وتحافدهم وتنازحهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتالفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو نقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يحرف حتى ياخذ مده الغاية

من حده وبذهلون عما اودع في القطر البشرية من الشفقة الانسانية
 والمرحمة الطبيعية كلنا يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة
 والمحل اذاعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة
 وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون
 بالله يكتبه ورسله يساقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يالون
 جهداً في تقوية عصيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما
 تجاوزوه . اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصية الدينية لغريب .
 بلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه الى الرئاسة
 على الاحزاب الحرة كغلاستون واضرا به ثم لا نجد كلمة تصدر عنه
 الا وفيها نفثه من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه الا نسخة من
 روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) فبايتها الامة
 المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها وارواحكم فلا
 تزهقوها وسعادتكم فلا تبعوها بثمن دون الموت . هذه هي روابطكم
 الدينية لا تفركم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
 زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعنصموا بحبال
 الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي
 بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان
 الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عايات الدهر وان تنأت دياره
 وتناقصت اقطاره . هذه صلة من امان الصلات ساقها الله اليكم وفيها

عزيتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان
تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم
الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم
 واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان
الثورة ومضاربهم تحيط بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

عزيتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان
تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم
الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم
 واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان
الثورة ومضاربهم تحيط بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

تنقض على دار الحكومة بلا انقطاع والمؤنة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً بعد يوم وبعد افراغ الوسع في اختراق صفوف الثائرين بالمراكب تسير الى بربر لفتح طريق المخامرة مع حاميتها حفظ العمل وخاب السعي فان قوة العربان على شواطئ النيل تصل الى المراكب بأسلحتها القاتلة وتفتك بمن فيها وتابع هذا الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد الهزيمة على ان ينجو بنفسه من طريق افرىقا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة بانقاذه ويرى انه لا سبيل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق بربر الا بمساعدة زبير باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا) وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو سمحت ذمته بانقاذ حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية وفي جريدة الاكسترا بلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون مفاده : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع الاطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التضرع الى الله بتبديد شملهم فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا ريب ان تلك القبائل تنهب وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية اليها . (وليت سأل الله تعالى حل المسئلة السودانية وفوض اليه الامر فيها واراح نفسه من السفر الى خرطوم) وجات الاخبار الاخيرة بان مدينه شندي وهي على النيل في منتصف الطريق بين بربر وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخليص حاميه تلك المدينه وموظفي ادارتها ورأت الحكومة من الصواب ان لا ترسل فلما ضاق الامر على الحامية وبشوا من القدرة على الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثمائة شخص الى الفرار واندفعوا على صفوف محاصريهم لعلمهم يحدون من بينها سبيلا فلم يستطيعوا ونزل بهم من امر الله . الا محيد عنه . بعث الجنرال كوردون بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل انكلاير السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بشديده غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة القبايل على بربر وخارت عزائم حمايتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يفي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون ويحل بها من ايديهم ما حل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مدخل

كل يوم يظهر من انكتراشان جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها لتضاء اوطارها من بلادهم وتلاعبيهم وتداعيهم وتجاهلهم وتلاطفهم وتعدمهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشبه عليهم مسالك الفكر وتلبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها نهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل الهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجربه في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انتظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين للاقرار بمجابتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوب فقد جاء في خبر موكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بشديده غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة القبايل على بربر وخارت عزائم حمايتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يفي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون ويحل بها من ايديهم ما حل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونريد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مدخل

كل يوم يظهر من انكتراشان جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها لتضاء اوطارها من بلادهم وتلاعبيهم وتداعيهم وتجاهلهم وتلاطفهم وتعدمهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشبه عليهم مسالك الفكر وتلبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها نهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل الهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجربه في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انتظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين للاقرار بمجايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوب فقد جاء في خبر موكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بشعير محضر بلشمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول نقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا نحاول ان نفعل في مصر وهي مشاخرة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلني الاجناس ما يزيد على مائة الف ولا تخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصر بين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأى الجرائد الفرنسية في الانكليز

ارتفع الستار وانتهك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه رية لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الاسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرانسيز وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها على فصل اشرف في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان ما تهددنا به الجرائد الانكليزية لا تأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنسيون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لا تزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من خط السلطة في شواطئ النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القياضي بالحيرة والعجب لا يخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا . فقد كليفورلو يد من المصريين مصاعد الانقاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لمرابي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنسية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انقاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلتها ضعف الانكليز الذي لا دواء له ومطامعهم التي لا حد لها . فعل انكشف للشرقين ما وضع لدى الاوربيين اولاً والون عنه غافلين

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر بلشمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول نقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا نحاول ان نفعل في مصر وهي مشاخرة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلني الاجناس ما يزيد على مائة الف ولا تخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصر بين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأى الجرائد الفرنسية في الانكليز

ارتفع الستار وانتهك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه رية لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الاسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرانسيز وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها على فصل اشتر في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان ما تهددنا به الجرائد الانكليزية لا تأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنسيون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لا تزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من خط السلطة في شواطئ النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القياضي بالحيرة والعجب لا يخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا . فقد كليفور لويد من المصريين مصاعد الانقاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفاً لمرابي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنسية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انقاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلتها ضعف الانكليز الذي لا دواء له ومطامعهم التي لا حد لها . فعل انكشف للشرقين ما وضع لدى الاوربيين اولاً والون عنه غافلين

خديعة جديلة

اقبل الانكليز ايام الحركة السابقة على بعض المصريين وزخرفوا لهم الاماني وزبنوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتذليل المصاعب بين ايديهم لدخول مصر والاستقرار فيها بمساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبضوا على زمام الحكومة المصرية بصرفونها كيف يشاؤون ولما ارادت الدولة العثمانية بمالها من الحق القانوني على تلك البلاد ان تتولى حل المسئلة التي كان يعبر عنها بالعسكرية وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها مانعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعي ولا اصل سامي ولا رغبة عامة من اهالي القطر المصري واليوم عند اشتداد الخطب على الجنرال كوردون الانكليزي وعجز حكومته عن انقاذه وتوقيف حركة محمد احمد الجانهم الضرورة الى الرجوع لما نهينا عليه مراراً من ان هذه الفتن لا يعطى شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتمنوا لو تشاغل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتتخذ الجنرال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدد شمل احزابه . هكذا رأي الجنرال في هذه الايام ان انجم الوسائل لحل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه سامويل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم على بذل مائتي الف جنيه ليعرضوها على السلطان العثماني حتى يتفقا على الفين او ثلاثة الآف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربر وشندي ويكون بهذا انتهاء المسئلة السودانية وهدم سلطنة محمد احمد وقال انه مما يعود نفعه على السلطان ايضا

يريد الجنرال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافعهم كما خدع امشاله بعض المصريين وحاشاهم ان يتخذوا لمثل هذه التخيلات الوهمية ومن العار عليهم ان يتقبلوا ما يتكففه الجنرال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للتفتة على

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدوين بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر - نعم لو اذعن الانكليز بمسا للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها وامداد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه وتسعي اليه ولعل الحوادث تلجئ دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر للملكه وما ذلك على الله بعزيز .

درسيستة اخرى

هيا الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة امدادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطشوها الى اليوم في ابقاظ الفتن ويجهدون لافلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذرا لدع الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلمهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للخلل الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزبنوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأمور في الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضمائر في نفوسهم وذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويميدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ما حدث من نحو سنتين ثم يجعلوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويق في الجلاء

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدوين بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر - نعم لو اذعن الانكليز بمسا للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها وامداد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه وتسعي اليه ولعل الحوادث تلجئ دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر للملكه وما ذلك على الله بعزيز .

درسيستة اخرى

هيا الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة امدادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطشوها الى اليوم في ابقاظ الفتن ويجهدون لافلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذرا لدع الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلمهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للخلل الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزبنوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأمور به الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضمائر في نفوسهم وبذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويميدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ما حدث من نحو سنتين ثم يجعلوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويق في الجلاء